

الوجود المصري في ولاية اليمن وأثره في السياسة البريطانية (١٨١٤-١٨٤٠م)

م.م هند فخري سعيد
كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/٩/١ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٠/٣/١٨

ملخص البحث :

يلقي هذا البحث الضوء على فترة مهمة من تاريخ اليمن الحديث في العهد العثماني حيث يبحث في الوجود المصري في ولاية اليمن خلال الفترة (١٨١٤-١٨٤٠م) من حيث أسباب هذا التواجد وتوجهاته وأبعاده على سياسة كل من والي مصر محمد علي باشا والدولة العثمانية وبريطانيا على وجه الخصوص .

اثارت التوسعات الوهابية في انحاء الجزيرة العربية مخاوف الدولة العثمانية التي تزامنت مع الازمات الداخلية والخارجية التي كانت تعانيها الامر الذي اضطرها الى طلب المساعدة من واليها الفتى محمد علي باشا والي مصر الذي آخذ على عاتقه تنفيذ مهمة القضاء على الوهابية في الجزيرة العربية لتكون ولاية اليمن واحدة من محطات هذه المهمة التي تمت بنجاح بإعادة هذه الولايات الى التبعية العثمانية بما فيها ولاية اليمن لتصبح في نفس الوقت ضمن خارطة التوسع المصري وإقليمياً مصرياً له وال يعين من قبل محمد علي باشا إلا أن هذه التطورات بطبيعة الحال أوجدت سلسلة من المشاكل أخذت ترهق المصريين في الولاية كان على رأسها تحول العلاقة بين والي وحكومته الى اصطدام يدفعه هو الآخر الى صدام أكبر مع بريطانيا العظمى ذات المصالح القديمة على سواحل البحر الأحمر والتي أخذ يهددها وجود محمد علي في المنطقة الأمر الذي وحد جهود الطرفين لمواجهة والي الطموح وإخراجه من جميع مناطق نفوذه ومن ضمنها ولاية اليمن .

THE EGYPTIAN EXISTENCE IN YEMEN PROVINCE AND ITS EFFECT ON THE BRITISH POLICY 1840-1814

Assist Prof. Hind Fakhri Sa'eed

College of Basic Education - University of Mosul

Abstract:

This research shed light on a significant era of the modern history of Yemen during the Ottoman period. The research investigates the Egyptian existence in Yemen province from 1814-1840 in terms of the reasons behind that existence, its motives, and orientations towards the policy of Mohammed Ali Pasha the Governor of Egypt, the Ottoman empire and great Britain in particular.

The Wahhabi expansions in Arab Peninsula irritated the fears of the ottoman empire which had synchronized with the internal and external crises it was suffered from, which made it seeking help from Mohammed Ali pasha, its young governor of Egypt, who had assumed the task of eliminating the Wahhabis from the Arab Peninsula in order that Yemen Province be one of the important station. The task has fully succeeded in bringing back these provinces under the Ottoman sovereignty including the province of Yemen which, at the same time, had become within the map of the Egyptian expansion as well as an Egyptian province whose governor is appointed by Mohammed Ali pasha. However, these developments have naturally, created a chain of problems that began to exhaust the Egyptians in the province. The first of those problems is that the relationship between the governor and his government had changed into confrontation that motivated another with great Britain who had old interests on the red sea shores being threatened by the existence of Mohammed Ali in the region resulting in unified efforts of both parties to face the ambitioned governor and getting him out of all the regions under his seizure including Yemen Province.

المقدمة :

تعد هذه الدراسة (الوجود المصري في ولاية اليمن واثره في السياسة البريطانية ١٨١٤-١٨٤٠ م) ذات اهمية كبيرة في التاريخ العربي الحديث بما فيها من كشف وتوضيح لسياسة الدولة العثمانية والوالي محمد علي باشا تجاه ولاية اليمن ضمن الفترة المومة اليها، وتأثير العلاقة بينهما على سياسة بريطانيا في المنطقة.

وان الاحاطة بتركيز والرغبة في ابراز الاحداث المهمة لهذا الموضوع كانت الدافع الحقيقي وراء خوض البحث فيه والاطلاع بقدر الامكان على اكثر المصادر التي تبحث فيه وتشير الى موضوعاته من قريب او بعيد .

فخرج البحث في صورة مقدمة تشرح أهمية الموضوع وسبب اختياره ومضمون محاوره، وتمهيد تناول بتسلسل تأريخي وضع اليمن منذ الدخول العثماني إليها وصولاً إلى مرحلة البحث بما فيها من تهيئة للقارئ ليدخل إلى صلب الموضوع المقسم إلى أربعة محاور الأول يتضمن كيفية انتشار الوهابية في ولاية اليمن و المحور الثاني يتناول الدور المصري في القضاء عليها وكيف استقر المصريون في داخل الولاية ثم يعرج الى المحور الثالث المتمثل بالمشاكل التي واجهت هذا الوجود، ليدفع بنا إلى المحور الرابع الذي تضمن اثر الوجود المصري في ولاية اليمن على السياسة البريطانية من حيث تطالعاتها الى سواحل البحر الاحمر الجنوبية، واخيرا لينتهي بخاتمة تتضمن اهم الاستنتاجات حول الموضوع .

تمهيد :

لقد بدت علاقة الدولة العثمانية ببلاد اليمن واضحة بعد أن تم القضاء على دولة المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م) في مصر عام ١٥١٧م على يد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) . وبما إن بلاد اليمن كانت من المناطق الواقعة تحت السيادة المملوكية ، فقد سارع أمير اليمن المملوكي بإرسال مبعوثه الى السلطان حاملاً معه فروض الطاعة والولاء ، فدخلت بذلك اليمن تحت السيادة العثمانية سلمياً في البدء .

تمتعت اليمن بطبيعة وظروف خاصة جعلتها بحاجة الى إستراتيجية معينة لأجل إحكام السيطرة عليها ، من الأطماع الخارجية في مقدمتها البرتغاليون ومن ثم البريطانيون والإيطاليون والفرنسيون إضافة الى الوضع الداخلي المعقد المتمثل بصراع القوى المختلفة على السلطة وأبرز هذه القوى كان الأئمة الزيدية في الجبال وأشرف أبي عريش في عسير الى جانب ولاية جدة الذين يعتبرون اليمن امتداد لولايتهم .

لمواجهة كل ذلك تطلب الأمر من العثمانيين إرسال حملات الواحدة تلو الأخرى لتثبيت حكمهم في هذه الولاية ، فكانت الأولى في عام ١٥٣٨ في عهد السلطان سليمان

القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) وكانت نتيجتها أن أصبحت اليمن ولاية عثمانية ولها والي عثماني.

لكن الوضع لم يستقر بسبب تعنت الأئمة الزيدية المتزمتين بميراثهم المذهبي والقبلي ومقاومة قبائل الجنوب في عدن وحضرموت . فهُيئ للحملة الثانية في عهد سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م) في عام ١٥٦٩م فأعيدت السيطرة العثمانية على معظم أراضي اليمن فعم الهدوء النسبي الولاية .

بعد فترة عادت وقويت شوكة الأئمة الزيدية بمجيء أئمة أقوىاء كان أبرزهم (المنصور القاسم بن محمد (١٦٢٠-١٦٤٤م)) حيث نجحوا بإخراج العثمانيين من كل أراضي اليمن فأنهوا بذلك الحكم العثماني الأول في اليمن .

إلا أن تمتعت اليمن باستقلالها لمدة قرنين لم يكن يعني تمتعها بالهدوء والاستقرار السياسي . فقد شهدت هذه الفترة فوضى سياسية نتيجة حكم أئمة صغار ساعدوا على انفصال الكثير من المناطق عن حكمهم ، حيث استقل سلطان العبادلة في الجنوب عام ١٧٢٨م وأعلن شريف أبو عريش في تهامة انفصاله ، كما أصاب الفساد والتفكك الزيدية نفسها في الشمال كل هذه الأمور هيأت لتوجيه الأطماع الأجنبية نحو اليمن من جديد^(١) .

وقد ظهر عجز وضعف الأئمة بوضوح عندما تعرضت منطقة عسير وأجزاء من ساحل تهامة للزحف الوهابي^(٢) فلم يستطيعوا صدّه ، الأمر الذي سيغير حتى من طبيعة العلاقة بين الأئمة والسلطات العثمانية . وهذا ما سنستعرضه في بحثنا من انتشار الوهابية في اليمن وما تبعها من نشاط لمحمد علي والي مصر فيها لمواجهة هذا الخطر منذ ان وجه حملته الأولى في عام ١٨١١م للقضاء على الوهابية حتى خروجه عام ١٨٤٠م .

أولاً: انتشار الوهابية في ولاية اليمن :

اتسمت الحياة الفكرية والأدبية في بلدان الجزيرة العربية قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها بالتباين والفوضى فقد عرفت هذه الحياة صراعاً مذهبياً نشطاً وشهدت فرقة سياسية شديدة^(٣) .

فما أن انتشرت مبادئ الشيخ عبد الوهاب التوحيدية في الحجاز على يد امراء الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤-١٨١٨م) حتى صادفت هوى في نفوس كثير من علماء ومشايخ عسير^(٤) وتهامة وبقية مناطق اليمن التي لم تخلُ من هذا التأثير^(٥) .

كان أهالي عسير من السابقين لقبول الدعوة ولعل ذلك يعود الى بغضهم للزيدية^(٦) وأئمتها المختلفين معهم مذهبياً الى جانب افتقارهم الى البيئة العلمية الخصبة التي قد ترفض

الميل نحو هذه الدعوة أو قبولها ، إضافة الى العامل السياسي الذي برز عند امراء الدعوة أنفسهم في عسير^(٧) .

حيث وصل محمد بن عامر الشهير بأبي نقطة^(٨) الى الدرعية عام ١٨٠٠م وأخوه عبد الوهاب ، وهما من آل المتحمي من قبيلة ربيعة بن ربيعة إحدى قبائل عسير الكبرى ، ودخلا في الدعوة وأبديا استعداداً للعمل تحت لوائها . لم يتردد الأمير عبد العزيز بن سعود (١٧٦٥- ١٨٠٣) بالموافقة وكانت جيوش الدعوة ترابط على حدودها وكان دعائها ورسائلها قد انتشروا بين قبائلها يدعون أهلها الى الدخول فيها^(٩) .

كما إن الأمير عبد العزيز عمل على دعم جهودهم عسكرياً من خلال تكليف أمير وادي الدواسر^(١٠) ربيع بن زيد الدوسري وعرار بن بشار زعيم بني شعبة للتسريع في عملية نشر الدعوة في عسير وما أن انقضى العام حتى انضمت عسير والسراة الى الدعوة^(١١) .

انبثت سرايا الدعوة بالاشتراك مع قبائل عسير ، فاستولت على مدينة بني شهر شمالاً وعلى المخلاف السليمانى غرباً وعلى المنطقة كلها وولي عسير السراة وما إليها^(١٢) . بعد وفاة ربيع خلفه أخوه عبد الوهاب الذي قاد حملة كبيرة للاستيلاء على أبي عريش وإخضاع أميرها من آل الخيرات الشريف حمود أبي مسمار فخضع الأخير بعد الهزيمة وخاب امله في الحصول على مساعدة عسكرية من الإمام الزيدي علي المنصور (١٨٠٩-١٨١٦م) صاحب النفوذ على منطقته ، لذا قرر الانحياز الى آل سعود وتقديم الولاء لهم ومشاركتهم في التوسع في بلاد اليمن فتم الاستيلاء على اللحية وزبيد^(١٣) .

بعد ذلك سعى ابو مسمار الى أن تكون علاقته مع آل سعود مباشرة دون وساطة عبد الوهاب ، فاخذ بحياكة المكائد حول عبد الوهاب للإيقاع بينه وبين آل سعود إلا أن الأخيرين كانوا على دراية بهذه المكائد فأذنوا لعبد الوهاب بمهاجمته لكنه قتل فأكمل عنه طامي بن شعيب واشترك معه عثمان المضايقي أمير الحجاز فتمكنوا من أبي مسمار ودارت الدائرة عليه^(١٤) .

ثم عين الأمير عبد العزيز ، طامي بن شعيب أميراً على عسير وكلفه بمواصلة العمل للتوسع في الأراضي اليمنية . فواصل عمله المكلف به ، وأصبح للوهايية أنصاراً في حضرموت^(١٥) .

تقدم السعوديون في أرض اليمن وانضمت إليهم بعض القبائل التي خرجت عن طاعة الإمام المنصور ، فحاربهم الإمام وحارب أهل عسير وتهامة ، فاستجدوا الأخيرين بالأمير عبد العزيز الذي أرسل جيشاً ليساعدهم ضد الإمام^(١٦) .

وتعاضم الأمر ببلوغ السعوديين وانصارهم صنعاء ومحاصرتهم لها حصاراً شديداً أهلك أهلها^(١٧) ورغم محاولات الإمام مواجهتهم ومحاربتهم إلا أن محاولاته باءت بالفشل

والعجز^(١٨). الأمر الذي دفع الإمام الى الاستتجاد بالسلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) ووالي مصر محمد علي باشا^(١٩)، فكتب إليهما ووعداه بالمساعدة^(٢٠).
ونظراً لأهمية ولايتي الحجاز واليمن بالنسبة للدولة العثمانية فقد رأى السلطان ضرورة إعادة الاستقرار إليها^(٢١) إلا أن الدولة العثمانية في تلك الأوقات كانت تعاني من مشكلات داخلية وخارجية خطيرة^(٢٢) ولم يجد السلطان تحت يده القوة اللازمة للقضاء على الحركة المناوئة لدولته ، مما اضطره الى اللجوء الى والي مصر وتكليفه بتلك المهمة^(٢٣) فأرسل إليها فرمان بذلك عام ١٨٠٨م وتكرر الطلب في العامين التاليين لأن الوالي محمد علي لم يلبي طلب السلطان إلا في عام ١٨١١م بعد تخلصه من بكوات المماليك^(٢٤).

ثانياً: الدخول المصري الى ولاية اليمن والقضاء على الوهابية :

بناء على طلب السلطان محمود الثاني توجهت قوات محمد علي الى الجزيرة العربية في ايلول عام ١٨١١م ، واستطاعت بعد جهود كبيرة أن تسيطر على الحجاز في الفترة بين عامي ١٨١٢-١٨١٩م ، تم تحول جزء من العمليات العسكرية الى بلاد اليمن لمتابعة فلول الوهابية فيها^(٢٥) ، بعد أن رأى محمد علي أن أهالي عسير ومنطقة الساحل اليمني يناصرون الوهابية ويناوشون الوحدات المصرية في الحجاز^(٢٦).
ومن ناحية اخرى كان واضحاً منذ اللحظة التي نزلت فيها القوات المصرية أرض الجزيرة العربية ، أن محمد علي كان راغباً في بسط نفوذه على اليمن ، فأعد حملة بحرية عام ١٨١٤م من ميناء جدة الى ميناء القنفذة الواقع تحت نفوذ آل سعود الى جانب حملة برية زحفت براً^(٢٧).

ونجحت القوات المصرية في الاستيلاء على ميناء القنفذة في عام ١٨١٤م^(٢٨) وأمر محمد علي بتحصينه توطئة للزحف الى داخل اليمن فأبقى على حامية في الميناء مؤلفة من (١٢٠٠ جندي) غير أن قائد الحامية فاته أن يحتل عين الماء التي تحصل منها المدينة على المياه اللازمة^(٢٩) ، لذا احتل قائد الوهابيين العسكري طامي بن شعيب عين الماء فهلكت القوات المصرية من العطش وفشلت كل المحاولات لاستعادتها ، فاضطرت الحامية الى إخلاء القنفذة والعودة الى جدة بعد أن لحقت بهم هزيمة شديدة غنم على أثرها طامي واتباعه الكثير من الأسلحة والذخائر المصرية^(٣٠).

بعد أن استقدم محمد علي إمدادات جديدة تقدمت إحدى قواته بقيادة عابدين بك لاحتلال وادي زهران الذي يفصل اليمن عن الحجاز لكن محاولاته فشلت مرة ثانية بعد هجوم الوهابيين عليه واضطروها الى الانسحاب^(٣١).

وفي ذلك الوقت قدم الى حسن باشا نائب محمد علي في الحجاز اميران يمنيان هما علي بن حيدر ومنصور بن ناصر يشكوان عمهما الشريف حمود وريث آل الخيرات في المخلاف السليماني^(٣٢) ، وكان حمود قد سجن ابن أخيه يحيى بن حيدر ظلماً^(٣٣) وكانت سياسة حمود أن يتقرب الى الوهابيين أحياناً والى والى مصر أحياناً أخرى تبعاً لتطورات الموقف الحربي ويميل للكفة الراجحة^(٣٤) ، فطلب الأميران من حسن باشا أن يمدّهم بقوة تمكنهم من الاستيلاء على اليمن باسم الحكومة العثمانية والتخلص من استبداد الشريف حمود^(٣٥) .

هكذا صاحب الأميران قوة من جنود محمد علي توجهت الى عسير بقيادة سنان باشا ثم رافق علي بن حيدر القوة التي توجهت الى تهامة بقيادة خليل باشا^(٣٦) . وكانت هاتان الحملتان تمثلان البداية الفعلية لوصول قوات محمد علي الى اليمن وتدعيم السيادة العثمانية^(٣٧) .

وبعد أن حققت قوات محمد علي هزيمة منكرة بالوهابيين في موقعة (بسل) شرقي الطائف في ٢٠ كانون الثاني ١٨١٥م انسحب الوهابيون شمال اليمن^(٣٨) حاول القائد الوهابي طامي بن شعيب أن يلجأ الى الشريف حمود الذي تنكر للوهابيين -كعادته- واخذ بالتقرب الى محمد علي حيث سلمه طامي أسيراً دون أي مساومة والذي أرسل الى مصر ومنها الى استانبول و أمر السلطان العثماني بإعدامه عام ١٨١٨م^(٣٩) .

بالرغم من كل هذه الانتصارات لقوات محمد علي لم يكتب له الاستقرار فقد قام الزعماء العسيريون (محمد بن أحمد المحتمي وسعيد بن مسلط وعلي بن مجتل) بعد إلقاء القبض على طامي بن شعيب بإنشاء حلف مضاد للثأر من محمد علي^(٤٠) . وسرعان ما استجاب لندائهم الشريف حمود وتنكر لمحمد علي فقام بمهاجمة القوات المصرية وإلحاق الهزيمة بقائدهم جمعة باشا^(٤١) . كما قام الشريف حمود بمهاجمة الجيش الذي يقوده سنان باشا في عسير وانتصر عليه فيما اضطر القوات المصرية على التراجع عن عسير ، وقتل القائد سنان باشا أثناء الانسحاب^(٤٢) .

لكن بعد سقوط الدرعية بأيدي القوات المصرية في أيلول ١٨١٨م أرسلت قوة بقيادة خليل باشا والشريف محمد بن عون وسليمان سنجق لإنهاء مسألة عسير ، كما اتفق مع الأمير علي بن حيدر ليسير من جهة أبي عريش ليلتحم مع قوات الحملة^(٤٣) . وفي هذه الأثناء خلف أحمد بن حمود أباه في حكم عسير والمخلاف السليماني وتهامة الذي استعد لمواجهة القوات الزاحفة من ناحية عسير ، الذين عدلوا عن طريق عسير وتقدموا بحركة خاطفة تجاه مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف السليماني^(٤٤) واستولوا عليها كما استولوا على صبيا^(٤٥) ، فلم يعد أمام أحمد بن حمود إلا أن يعلن ولاءه لخليل باشا الذي طلب منه ان يكتب الى كافة عماله وحامياته في أرجاء البلاد بالتسليم فصارت المنطقة الممتدة من أبو عريش شمالاً الى زبيد في الجنوب تحت امرة خليل باشا^(٤٦) .

وبعد أن استقر الموقف في يد خليل باشا في اليمن قرر محمد علي في عام ١٨٢٠م إعادة البلاد الى الأمام المهدي عبدالله (١٨١٦-١٨٣٥) نظير أن يتعهد الأخير بدفع جزية سنوية تقدر بثلاثة آلاف قنطار من البن باسم السلطان العثماني^(٤٧).

ارسل الامام عمالا لاستلام البلاد اليمنية التي سيطرت عليها قوات محمد علي وذلك باستثناء مدينة أبو عريش التي اتفق الإمام مع خليل باشا على أن يكون تسليمها لعلي بن حيدر^(٤٨).

ثم عاد خليل باشا الى الحجاز بعد أن سلم ما فتحه من البلاد اليمنية للإمام الزيدي ، إذا انتهت بذلك مهمته العسكرية في ولاية اليمن بعد أن أعادها الى التبعية العثمانية وبعد أن تعهد الإمام لخليل باشا بأن يدفع للحكومة العثمانية جزءاً من الخراج اعترافاً من أئمة صنعاء بالعودة الى التبعية العثمانية من جديد ، بعد أن كانوا قد خرجوا عن هذه التبعية منذ الجلاء الأول للعثمانيين عام ١٦٣٥م^(٤٩).

واكتفت القوات المصرية بإقامة حاميات لها على الساحل اليمني في المخا والحديدة وزبيد^(٥٠).

ثالثاً: المشكلات التي واجهها الوجود المصري في اليمن ١٨٣٢-١٨٣٩م :

تمتع التواجد المصري في الجزيرة العربية عامة وبلاد اليمن خاصة بنوع من الثبات والاستقرار الى أن تغيرت طبيعة العلاقة القائمة بين السلطان العثماني وواليه محمد علي باشا المتعاون معه والساعي لإخضاع كل خارج عن طاعته الى خلاف تطور فيما بعد الى حرب سببها بروز النزعة الاستقلالية لدى محمد علي الذي أغراه ما وصل إليه من نتائج مبهرة في حملاته . فبدأ النزاع في الشام عام ١٨٣٢م لتقع آثاره على الوجود المصري في الجزيرة العربية بعد أن حشدت جميع القوات المصرية لمواجهة حرب الحكومة^(٥١) ، حيث أخذت العناية ببلاد الحجاز واليمن تقل وتأخرت مرتبات الجند مما نتج عنه الفتنة الخطيرة التي عرفت بثورة (تركجة بيلماز)^(٥٢) التي سرعان ما تطورت لتشمل ولاية اليمن .

بعد الحملة التي أرسلها محمد علي باشا بقيادة أحمد باشا يكن وسيطرته على الوضع في جدة انسحب بيلماز جنوباً الى القنفذة حيث كانت تعسكر حامية مصرية لذا لم يتمكن من السيطرة على القنفذة فاتجه الى الحديدة فدخلها في ٢٥ ايلول ١٨٣٢م ثم استقر في المخا التي سيطر عليها بعد أن حاصرها^(٥٣) . أثناء تواجده في المخا قام بالاستيلاء على السفن الهندية المارة في البحر الأحمر وأجبرها على إنزال حمولتها واستولى عليها وارسل السفن مرة أخرى الى الهند ، وكان هدفه من ذلك أن يمنع أحمد باشا من استخدام هذه السفن في نقل قواته لمهاجمته^(٥٤).

كما حاول بيلماز الاتصال بثوار عسير ليكونوا عوناً له ضد القوات المصرية ، إلا أن أمير عسير علي بن مجتل لم يكن راضياً عن الوجود المصري أو العثماني على السواء^(٥٥) . أما بالنسبة لإمام صنعاء فقد عجز عن مقاومة التقدم الذي أخذ بيلماز به بسبب الخلاف الذي نشب داخل الإمامة الزيدية وما أصابها من ضعف بعد وفاة الإمام المنصور^(٥٦) .

فلم يكن من موقف أمام محمد علي باشا إلا أن يعتمد إلى أحمد باشا بمطاردة بيلماز في ولاية اليمن . توجه أحمد باشا بقوة قوامها (١٥٠٠ مقاتل) في نهاية عام ١٨٣٣م وقد اشترك علي بن مجتل إلى جانبه في محاصرة المخا لعله يكسب شيئاً في تهامة على حساب تقدم القوات المصرية ، فضرب اسطول أحمد باشا ميناء المخا من جميع الاتجاهات من ناحية البحر ، في حين أخذت القوات العسكرية تزحف براً ، وفي ١٣ أيلول ١٨٣٣م سقطت المخا^(٥٧) .

هرب بيلماز وعدد من رجاله ولجأ إلى إحدى السفن البريطانية وبذلك انتهت فتنته في الحجاز واليمن^(٥٨) .

وبعد أن نجح محمد علي في إخماد الفتنة وجد من الضروري إحكام سيطرته على المنطقة ، فأرسل قوة جديدة إلى اليمن بقيادة إبراهيم باشا يكن الذي عين (سر عسكر اليمن) ، ضمت القوة ثلاث آليات من المشاة وألفين من الفرسان توجهت في أوائل عام ١٨٣٥م وكان يساعدها في تحركها الشريف عون شريف مكة^(٥٩) .

وبذلك بدأت عملية التوسع المصري على يدي قوات محمد علي التي سيطرت على منطقة تهامة وتطلعت إلى صنعاء ثم عدن ، إذ تمكنت هذه القوات من احتلال الثغور اليمنية وقد اتخذ إبراهيم باشا الحديدة مركز لإدارته وأصبح والياً على اليمن مفوضاً من قبل محمد علي^(٦٠) .

كما تفاوض إبراهيم باشا مع حاكم تعز في أمر تسليمها إليه فتم ذلك مقابل رواتب شهرية ، فدخلت القوات المصرية تعز وتمت السيطرة عليها دون مقاومة في حزيران ١٨٣٧م^(٦١) .

وقد حاول إمام صنعاء في أثناء وجود المصريين في اليمن أن يقوي العلاقة بينه وبين محمد علي فاوفاً رسولاً من قبله هو السيد (عبد الرب) إلى حاكم الحجاز المصري أحمد يكن باشا ليسهل له السفر إلى مصر لمقابلة محمد علي والتفاهم معه^(٦٢) .

كما وردت إلى محمد علي رسائل من حضرموت كان أهمها رسالة طالب أصحابها فيها إرسال موظفين وجنود لتنظيم أحوال حضرموت وإعادة الأمن إليها ، وكان أبرز موقعيها علي بن عمر بن سقاف وسالم بن حماد باعبيد ومحسن بن علوي^(٦٣) . ويعود ذلك إلى الإدارة

الناجحة والمنظمة التي أقامها المصريون في اليمن التي أتاحت استقراراً نسبياً للبلاد لم تنعم به من قبل رغم قصر فترة وجودهم قياساً بفترة الحكم العثماني لهذه الولاية^(٦٤).

اذ حاز تنظيم الجيش مكانة مهمة في هذه الإدارة للحاجة الماسة التي كانت تتطلبها طبيعة تلك الولاية من حيث قوة الجيش ونقاط انتشاره سواء أكان جيشاً نظامياً أو غير نظامي^(٦٥). كما اهتموا بالجانب الاقتصادي ، حيث عنوا كثيراً بمحصول البن اليمني وتجارته الذي يمثل الجزء الأهم في الاقتصاد اليمني^(٦٦).

هذه الأمور وغيرها جعلت معظم اليمنيين رغم طباعهم الصعبة يكونون الوفاء والتقدير للمصريين حتى جلائهم عن اليمن^(٦٧).

لكن هذا الوجود وما كتب له من نجاح نسبي لم يكن إلا سبباً في إثارة مخاوف دول أخرى كان لها أطماع أكبر من أحلام محمد علي في المنطقة وهذا بالفعل ما حصل في صدام محمد علي ببريطانيا وأطماعها الكبيرة في المنطقة .

رابعاً: أثر الوجود المصري في السياسة البريطانية على سواحل البحر الأحمر اليمنية :

كان التوسع المصري في الجزيرة العربية من أهم الأهداف التي سعى محمد علي باشا لتحقيقها، ومن الواضح أن تحقيق هذا الهدف كان يشكل خطراً كبيراً على السياسة البريطانية، لأن محاولة السيطرة على جنوب وشرق الجزيرة العربية ستؤدي بالتالي الى التحكم في طريق البحر الأحمر والخليج العربي^(٦٨).

كانت الحكومة البريطانية في بداية توجهات محمد علي نحو الجزيرة العربية مساندة له في حملته ضد الوهابيين خوفاً على قوتها البحرية في المنطقة من الخطر الوهابي فعدوا محالفة ضد الوهابية^(٦٩) ، إضافة الى محاولات محمد علي إظهار صفاء نيته تجاه بريطانيا وعدم رغبته في الاصطدام بها من خلال ما كان يعلنه باستمرار بأنه لا يبغي من توسعه في الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي سوى إخضاع السعوديين وحماية الحرمين الشريفين، كما أعلن عن استعداده لتقديم كافة الضمانات لتسهيل الاتصال بين مصر والهند^(٧٠).

إن كل ذلك لم يقف بوجه النشاط الذي أخذت تقوم به بريطانيا لتوطيد نفوذها في مدخل البحر الأحمر وحتى ميناء المخا^(٧١) لأهميته التجارية وموقعه المهم بالنسبة لها ولمخططات محمد علي ، فحاولت أن توجد الظروف المناسبة لتدخله وفرض سيطرتها عليه ، وقد وائتها الظروف في عام ١٨٢٠م مستغلة الحادثة التي وقعت على وكالتها في المخا في تموز ١٨١٧م^(٧٢).

حيث كان لحادثة الاعتداء هذه دلالة خاصة بالنسبة للعلاقات المصرية البريطانية في نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر ، حيث تأكد من خلال المفاوضات التي جرت بين

مندوب الحكومة البريطانية وإمام اليمن المهدي عبد الله في عام ١٨١٩م على تبعية المخا لمحمد علي فكانت أول إشارة للوجود المصري في المنطقة أثبتته تلك المفاوضات الدبلوماسية التي كانت نكاية بإمام اليمن الذي رفض الوصول الى حل مرض يتفق مع المصالح البريطانية آنذاك . فكان ان رد محمد علي على هذه التطورات أنه على استعداد للتوسط لحل هذه المشكلة^(٧٣) .

بعد أن حاصرت السفن البريطانية ميناء المخا في ٣ كانون الأول عام ١٨١٩م أخذت بقصف المدينة في يوم ٢٦ من نفس الشهر ، الأمر الذي اضطر الإمام لعقد المعاهدة مع شركة الهند البريطانية في ١٥ كانون الثاني ١٨٢١م^(٧٤) .

أثارت هذه الأنباء مخاوف الحكومة العثمانية ومحمد علي على سواء ، فأصبح الاتفاق واضحاً بين وجهتي نظرهما حول ضرورة مواجهة التحركات البريطانية أمام الساحل اليمني ، فكانت البداية باتباع الأساليب الدبلوماسية التي كان نتيجتها تراضي واتفاق بين الأطراف^(٧٥) .

لكن الاعتقاد ظل سائداً للسيطرة على اليمن والانتفاع بموانئه ، لذا وجه محمد علي أوامره الى حاكم الحجاز أحمد باشا يكن بأن يتخذ الإجراءات الدفاعية على سواحل البحر الأحمر والاحتياطات الكافية بوجه السفن الإنكليزية القادمة الى المخا والحديدة^(٧٦) .

أن الوضع لم يبق على ما هو عليه فسرعان ما تحولت وجهات النظر المتوافقة بين الحكومة العثمانية وواليها محمد علي الى عداء نتيجة تفاقم خطره وتوسعاته في الولايات العربية واندلاع الحرب بينهم ، الى جانب القلاقل التي أثرت داخل الجزيرة العربية التي كان أهمها فتنة تركجة بيلماز التي وصلت الى اليمن بأحداثها^(٧٧) .

لذا خشي محمد علي من مخالفة بريطانيا أو أثارتها في هذه الفترة فأراد أن يأمن جانبها مستغلاً التمرد لتأكيد سلامة نيته تجاه بريطانيا حيث استدعى (كليمل) الممثل البريطاني في مصر في ٣ حزيران ١٨٣٣م لإبلاغه أن تفاقم أمر المتمردين في تهامة اليمن سيعرض أمن السفن التجارية في البحر الأحمر للخطر ، لذا كان من الضروري ان يجد صيغة للتعاون وتدارك الأمر^(٧٨) .

إلا أن اللورد بالمرستون^(٧٩) كان شديد الحقد على نمو القوة المصرية بل أنه وجد بهذا التمرد فرصة لتحجيم النفوذ المصري في منطقة البحر الأحمر والتعاون مع السلطان العثماني في حرب ضد محمد علي^(٨٠) .

ظهر التعاطف واضحاً بين بريطانيا والمتمردين على قوات محمد علي لكن هذا التعاطف لم يحد من نفوذه بل على العكس فقد نجح محمد علي رغم المساندة البريطانية العثمانية للمتمردين من القضاء عليهم^(٨١) . بل أخذ بمد نفوذه في الأراضي اليمنية مما شكل

تهديداً صارخاً للمصالح البريطانية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر^(٨٢) من خلال جهود ابنه ابراهيم باشا الذي أصبح محمد علي بفضلها مسيطراً على البحر الأحمر والخليج العربي في عام ١٨٣٧م وأصبح متمكناً بأهم طريقين للمواصلات البريطانية الى الهند الأمر الذي أثار ثائرة بريطانيا في ذلك الحين^(٨٣).

ومما زاد من الحقد البريطاني على محمد علي أنه بعد سيطرته على المخا أخذ بتطبيق سياسة الاحتكار على محصول البن اليمني وتصدير معظم المحصول الى مصر ، كما رفعت السلطات المصرية في اليمن ضريبة البن على البريطانيين الى ٧.٢٥% لهذا دارت اتصالات دبلوماسية بين بريطانيا ومحمد علي انتهت الى إصدار الأخير قرارات تقضي بمراعاة ما نصت عليه المعاهدة المعقودة بين الإمام والبريطانيين عام ١٨٢١م^(٨٤).

وكان محمد علي مايزال راغباً بعدم الاصطدام ببريطانيا لذا أظهر رغبته في المحافظة على المصالح البريطانية في الجزيرة العربية والبحر الأحمر من خلال المراسلات التي جرت بينه وبين الحاكم البريطاني في بومباي ، كان أهمها الرسالة التي سلمها الممثل البريطاني في القاهرة من الحاكم البريطاني التي تؤكد مشاعر الصداقة والتراضي من حكومته تجاه سياسة محمد علي في المنطقة كما تضمنت طلباً بريطانياً لإقامة محطة وقود بريطانية في كمران^(٨٥) فما كان من محمد علي إلا أن سارع بالموافقة وبذل كل ما بوسعه لتسهيل عمل السفن الإنكليزية في مياه اليمن^(٨٦).

أن البريطانيين أبدوا قلقهم عندما تواردت إليهم أنباء مخططات محمد علي التوسعية بعد أن تحققت له كل هذه الانتصارات في الجزيرة العربية ، فكان من المتوقع أن يوجه محمد علي فرقة من قواته العسكرية في المخا للاستيلاء على عدن وإذا ما نجح في ذلك فإنه سوف يقطع الطريق الحيوي الهام للاتصال بالهند عبر البحر الأحمر^(٨٧) . حيث أن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت تفتش عن قاعدة لتجارة الفحم والتزود به كوقود ، فوجدت في عدن مركزاً تجارياً ومحطة لتزويد السفن البخارية المتنقلة بين السويس والهند بالوقود (الفحم)^(٨٨) فآثار مخاوفها تقدم المصريين في جزيرة العرب ومساهماتهم في تجارة الهند ومنعهم للسفن الأوروبية في البحر الأحمر ، فلما دخلت اليمن تحت السيطرة المصرية خشي الإنكليز من خروج البحر الأحمر من أيديهم ، اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سيطرة محمد علي على السودان وبذلك يهيمن على الطريق الرئيسي للهند ، لذلك اندفعت بريطانيا للاستيلاء على شاطئ اليمن الجنوبي بغية إيقاف تقدم الجيوش المصرية^(٨٩).

لذا سارع اللورد بالمرستون بالكتابة الى القنصل البريطاني في مصر في ٨ كانون الاول عام ١٨٣٧م ليقابل محمد علي ويخبره بأن مثل هذه الخطوة لا ينظر إليها بعين الرضا من بريطانيا وقد أكد محمد علي للقنصل البريطاني أنه لا يفكر في التوسع خارج البحر

الأحمر ولا يبغي مد أملاكه شرقي المخا أو شرقي صنعاء ولا يتطلع لامتلاك عدن كما أكد أن حملته على المخا لن تلحق أي ضرر بالمصالح البريطانية أو الاتفاقات المعقودة بينهم وبين الإمام وأنه على استعداد لتقديم التسهيلات التي تتفق والمصالح البريطانية^(٩٠).

إلا أن الحكومة البريطانية لم تتوان عن التلويح لمحمد علي بضرورة الخروج من اليمن وإيقاف توسعته ، الأمر الذي كان واضحاً في رسالة بالمرستون الى القنصل البريطاني في مصر في ٢٤ مايو سنة ١٨٣٨م يطالبه فيه بإبلاغ محمد علي أن الحكومة البريطانية يسرها أن ترى القوات المصرية تغادر اليمن لينقرغ محمد علي لإنشاء نظام إداري في المنطقة التي يحكمها فعلاً بدلاً من تكريس جهوده وثرواته في حملات التوسع^(٩١).

وفي نهاية الامر استقر الساسة البريطانيون بضرورة العمل على تحقيق فكرة السيطرة على عدن ، لما سيحققه لهم هذا الميناء من تسهيلات ومكاسب تجارية وسياسية ، وما فيه من خنق لكل محاولات توسع قد يقوم به محمد علي في المنطقة مستقبلاً^(٩٢).

حيث أخذت الحكومة البريطانية تهئ لتحقيق هذه الفكرة منذ فترة طويلة ، من خلال إرسالها للجنرال ستافورد هينز^(٩٣) في عدة زيارات (في الأعوام ١٨٢٠م و ١٨٣٥م و ١٨٣٨م) لإجراء عمليات مسح للساحل الجنوبي للبحر الأحمر واستطلاع حقيقة الموقف على السواحل اليمنية بعد وصول قوات محمد علي الى المخا^(٩٤).

بدأ التمهيد البريطاني لاحتلال عدن بإتباع أساليب الضغط السياسي وذلك باستغلال حادثة جنوح السفينة الهندية (دريا دولت)^(٩٥) الرافعة للعلم البريطاني على بعد حوالي ٦ أميال شرقي عدن في صباح ٤ كانون الثاني ١٨٣٧ وتعرضها للسطو والنهب من قبل العدنيين لتكون حجة أو ذريعة للاحتلال^(٩٦).

على أن تطوراً جديداً طرأ على الموقف في عدن وهو بدأ المفاوضات بين هينز والسultan محسن سلطان لحج^(٩٧) حول الاتفاق معه على شراء ميناء عدن والمنطقة المحيطة به ، حيث حاول هينز أن يقنع السلطان أن رفع العلم البريطاني على عدن سيضمن له حماية ممتلكاته وتجارته من أي مطمع أو اعتداء خارجي ، إلا أن المفاوضات انتهت دون الوصول الى اتفاق بين الجانبين^(٩٨).

فما كان من الأمر أمام بريطانيا إلا اتباع أساليب الضغط الحربي على سلطان لحج والتي كان الوجود المصري ونفوذ محمد علي العقبة الكبرى في وجهه ، حيث وصلت أنباء المفاوضات البريطانية مع سلطان لحج الى مسامع محمد علي الأمر الذي أثار قلقه من أي تواجد بريطاني في موقع قريب من المخا^(٩٩).

الأمر الذي يؤكد أن الحكومة البريطانية كانت تخشى من احتمالات الزحف المصري نحو عدن ، لذا فإنها أوصت هينز بأنه إذا وجد القوات المصرية تتجه نحو عدن فإن عليها انذار القائد المصري بأن ذلك يعتبر عدواناً على اراضي بريطانية^(١٠٠) .

بدأت الترتيبات العسكرية التمهيدية لاحتلال عدن منذ يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٨٣٨م ، وبالفعل تمت العملية بنجاح في ١٩ كانون الثاني ١٨٣٩م بعد معركة دامت ثلاثة أيام ضد قوات سلطان لحج^(١٠١) .

حيث تم بعد ذلك اتخاذ جميع الإجراءات للحيلولة دون حدوث أي اتصال بين القبائل اليمنية المجاورة لعدن وبين القوات المصرية في تهامة ، واقترح هينز على حكومته تحديد خط يمتد من مضيق باب المندب حتى وسط اليمن ليفصل بلاد اليمن الى منطقتي نفوذ أحدهما مصرية والأخرى بريطانية^(١٠٢) .

فأتجه البريطانيون بعد احتلالهم لعدن الى تدعيم وجودهم في هذا الميناء المهم بما يحقق مصالحهم السياسية والاقتصادية والإستراتيجية في جنوب الجزيرة والبحر الأحمر^(١٠٣) . وفيما يخص تهديد محمد علي فقد بذلوا مساعيهم السياسية ليثيروا عليه والحكومة العثمانية والدول الأوروبية ، اتبعت الحكومة البريطانية في البداية أسلوب المسايسة مع محمد علي كخطوة أولى في طريق الخلاص منه ، حيث ارسل المقيم البريطاني في عدن الكابتن هينز الى إبراهيم يكن قائد القوات المصرية في عدن يفيد علماً أن عدن قد أصبحت ضمن الممتلكات البريطانية منذ ١٩ كانون الثاني ١٨٣٩م وهنا قام ابراهيم يكن بإرسال كل المعلومات الى القاهرة محذراً محمد علي أن أراضي عدن متداخلة في الأراضي التي أدخلت حديثاً في الحكم المصري وأن الآلات الحربية البريطانية أصبحت لها حرية الدخول الى الشغور اليمنية مما سيلحقه الضرر بالتجارة المصرية هناك^(١٠٤) .

فكان جواب محمد علي الاستفسار عن مدى صلة البريطانيين بشيوخ القبائل اليمنية المجاورة لعدن وطلب إليه عدم السماح بإرسال أحد من الصناع وأرباب الحرف من ميناء المخا الى عدن حتى لا يستفيد منهم البريطانيون^(١٠٥) .

على أن محمد علي كان علي يقظة تامة بتحركات البريطانيين في عدن والمنطقة المجاورة لها وعلى علم بمحاولاتهم للتقرب الى القبائل اليمنية القاطنة فيها ، وأورد من وراء ذلك محاولة لدعم قواته في اليمن لدرء الخطر البريطاني عن المنطقة^(١٠٦) .

أما بالنسبة لموقف إمام صنعاء فقد أعلن ولائه للحاكم المصري إبراهيم باشا ليتقي بطش البريطانيين بعد سيطرتهم على عدن ، وقد علمت المقيمة البريطانية بهذا الأمر بالإشارة الى أن المقيم السياسي البريطاني أكد على أن مبعوثاً مصرياً كان يتفاوض مع إمام

صنعاء للاتفاق على طرد الانكليز من عدن غير أن الأموال كانت تعوز الإمام والمصريين لذا فشلت المفاوضات^(١٠٧).

غير أن المحاولات البريطانية لتصفية الوجود المصري في المنطقة تعدى الى وسائل أخرى أكثر جدية .

حيث انتهزت بريطانيا فرصة تعقد المشاكل بين محمد علي والسلطان العثماني خاصة بعد هزيمته أمام الجيش المصري في موقعة نصيبين^(١٠٨) ، حيث بدأ بالمرستون خطته ضد محمد علي مستعيناً بالدول الكبرى رغم علمه بتعاطف فرنسا مع مطالب محمد علي^(١٠٩) ، وتقدمت بريطانيا وبقية الدول الكبرى (روسيا وبروسيا والنمسا) في ٢٧ تموز ١٨٣٩م الى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) تطلب إليه عدم الاستمرار في التفاوض مع محمد علي إلا بما تتفق عليه الدول الأوربية فأسعد هذا التدخل السلطان العثماني الذي عجز عن المواجهة العسكرية مع محمد علي الذي لم يكن على استعداد للتنازل عن أي شيء من مطالبه^(١١٠).

أما بالنسبة للوضع في اليمن وعدن فقد حرصت الحكومة البريطانية على تصفية المنطقة المجاورة لعدن تمهيداً لتصفية نهائية للوجود المصري في المنطقة .

فقررت الحكومة البريطانية في تشرين الاول ١٨٣٩ أن تطلب من محمد علي سحب قواته من جميع بلاد اليمن ، فكان هذا المطلب مفاجأة قاسية لمحمد علي الذي لم يسعه إزاءها إلا أن يعطي جواباً غامضاً يكتسب به الوقت الكثير للتفكير في هذا الإنذار ، فكان جوابه أنه سينظر بالأمر بمجرد انتهاء المسألة الشرقية بينه وبين السلطان التي تتفاوض فيها الدول^(١١١) إلا أن جواب الممثل البريطاني كان أن هذه المسألة ليست على تماس بالمسألة الشرقية بل هي مرتبطة مباشرة بالمصالح البريطانية وحدها ، فكان جواب محمد علي أنه لا يستطيع أن يقوم بأية إجراء للجلاء في الوقت الراهن فلم يعجب هذا الرد الحكومة البريطانية التي وجدت أن الوقت قد حان لتغيير سياسة المجاملة والمطالبة الى سياسة الحزم والعنف مع محمد علي لإقناعه بالجلاء عن اليمن^(١١٢) . حيث بدأت الإشارات المعادية من قبل محمد علي تصل الى أسماع الحكومة البريطانية منها تحريض العرب القاطنين بجوار عدن ضد الاحتلال البريطاني ، وعن مراسلات ومبعوثين يتوافدون بين محمد علي وإمام صنعاء حول مهاجمة البريطانيين وطردهم ووعود من محمد علي بدعم الإمام وأن الأراضي التي تحت يد المصريين سوف تسلم الى الإمام بمجرد انتهاء الحرب ، او مقترح ثاني يشير الى أن يقبل الإمام السيادة المصرية على صنعاء على أن يمنح مرتباً كبيراً مدى الحياة يشار الى أن هذا المقترح هو الأكثر صحة وتأكيذاً في الوثائق المصرية^(١١٣) . حيث أخذت المخاوف البريطانية تتزايد مما قد يثيره وجود محمد علي وجيشه المسلم بجوار عدن من إثارة للشعور الديني في نفوس الأهالي^(١١٤).

لكن تطورات السياسة الدولية زادت من حرجة الموقف المصري وحولت المسألة من نطاقه المحلي الى قضية ذات اهتمام دولي من قبل الدول الأوروبية الكبرى^(١١٥) ، فأدرك محمد علي أنه قادم على حرب خطيرة شغلت باله وتضألت معها مسألة وجوده في اليمن ، بل أنه أصبح بحاجة الى قواته المتناثرة في أرجاء الجزيرة العربية إضافة الى الانذارات الشديدة للتهجة من بريطانيا حول الجلاء عن اليمن بالذات^(١١٦) .

وفي يوم ١٣ اذار ١٨٤٠م أصدر محمد علي أوامره الى حاكم اليمن إبراهيم باشا يكن بالجلاء عن اليمن وتسليم زمام الأمور فيها الى الشريف حسين بن علي بن حيدر شريف أبو عريش^(١١٧) والذي اعتبر فيما بعد الحاكم الشرعي للمنطقة الساحلية من قبل الحكومة العثمانية^(١١٨) مقابل خراج سنوي مقداره تسعون ألف ريال سنوياً متخذاً الحديدة عاصمة له^(١١٩) .

ومنذ أوائل نيسان عام ١٨٤٠م بدأت عملية جلاء المشاة بواسطة السفن والفرسان عن طريق البر ، واكتملت عملية الجلاء من أرض اليمن في يوم ٩ ايار ١٨٤٠م^(١٢٠) . وما كاد نبأ الانسحاب يذاع في أرجاء الجزيرة العربية ، حتى أخذت الفوضى تعم أرجاءها وبدأت معظم القبائل بعملية الانتقام والاعتداء على القوات المنسحبة لتعم الاضطرابات والفتن بلاد الجزيرة من جديد^(١٢١) .

كما أنفسح المجال أمام بريطانيا لبسط نفوذها في عدن وجنوب اليمن بعد التخلص من المنافسة المصرية ، وسارع الإمام للدخول في مفاوضات مع البريطانيين وعقد معاهدة سلام وتجارة^(١٢٢) .

أما الحكومة العثمانية فلم تفعل شيئاً جدياً للاحتجاج على التواجد البريطاني في جنوب اليمن إلا أنها اعتبرت هذا التواجد نوعاً من المكافأة للبريطانيين على معاونتهم في تصفية الوجود المصري في المنطقة^(١٢٣) .

إذا نجحت بريطانيا والحكومة العثمانية بمعاونة الدول الأوروبية في القضاء على حلم محمد علي في تطبيقه فكرة الدولة الموحدة والقوية بما أسفرت عنه مقررات معاهدة لندن في ١٥ تموز ١٨٤٠م^(١٢٤) .

الخاتمة :

لم تكن الوهابية في نظر الدولة العثمانية خطرا مذهبيا فحسب بل كانت حركة ذات ابعاد سياسية توسعية نوعا ما اثارت مخاوفها واطهرت عجزها في القضاء عليها بنفس الوقت، وكان بروز محمد علي في بدايته ذا فائدة لها ليكون سندها في المواجهة ، لكن سرعا ما تحولت هذه المساندة الى عقبة في سبيل إرساء سيطرتها الكاملة على ولاياتها وبالأخص ولايات الجزيرة العربية ذات الموقع الاستراتيجي والاهمية الدينية وكانت ولاية اليمن الأهم من بينها من حيث الموقع على سواحل البحر الاحمر الجنوبية لذلك فان اي خطر يهدد استقرارها يعتبر تهديدا كبيرا للدولة العثمانية وكانت هذه الاهمية وربما اكثر بالنسبة لبريطانيا الامر الذي دفع الدولتين الى توحيد جهودهم للقضاء على محمد علي الذي أصبح منافسا خطيرا لهما في المنطقة وضرورة إخراجها منها بأسرع وقت ممكن مهما كلف ذلك الأمر من تنازلات او تغيير في سياسات كلا الدولتين .

الهوامش :

(١) للإطلاع على مزيد من التفاصيل حول هذه الفترة ، ينظر : قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني ، البرق اليمني في الفتح العثماني لليمن غزوات الجراكسة الأتراك في جنوب الجزيرة ، (الرياض ، ١٩٦٧م) ؛ السيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م ، (القاهرة ، ١٩٧٨م) ؛ نيقولايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية (١٥١٦-١٥٧٤م) ، ترجمة : يوسف عطا الله ، مراجعة : مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

(٢) مصطلح الوهابية أطلق على اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المسلمين المناوئين لهم والذين خشوا عواقب انتشار هذه الدعوة وعلى العموم هي حركة دينية إصلاحية تدعو الى الرجوع بالإسلام الى نقائه الأول وتعاليم القرآن والسنة النبوية وتخليصه مما لحق به من بدع وعادات سيئة ، ظهرت هذه الدعوة في منتصف القرن الثامن عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المولود في بلدة العيينة عام ١٧٠٣م بنجد، وكتب لها الانتشار في بقية أراضي الجزيرة العربية للمزيد من التفاصيل ينظر : عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، (بغداد ، ١٣٢٨هـ) ، ص ١٠-١٦ ؛ علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار الفجر للتراث ، (القاهرة، ٢٠٠٤م) ، ص ٤١٦ .

(٣) عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، "ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية" ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ١٠ ، (الرياض ، ١٩٨٤م) ، ص ٩ . كان ذلك الصراع بين كثير من المذاهب الدينية والفرق المختلفة مثل الشافعية والزيدية والاسماعيلية وغيرها ، لأن هذه الأنحاء من جزيرة العرب كانت مقسمة الى دويلات وإمارات ومشيخات متفرقة فقد كان الأئمة الزيدون يحكمون اليمن والأشراف من آل الخيرات يسيطرون على المخلاف السليماني وتحكم كل من عسير وحضرموت إمارات ومشيخات مختلفة ، المصدر نفسه ، ص ٢١ .

- (٤) مقاطعة جبلية واسعة تقع بين الحجاز واليمن ونجد قاعدتها مدينة أبها ، كانت خاضعة لآل الخيران وكانوا يسيطرون على أجزائها الغربية عند قيام الدعوة . أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ، مطبوعات داره الملك عبد العزيز ، ج ١ ، (الرياض ، لات) ، ص ٧٣ .
- (٥) أبو داهش ، المصدر السابق ، ص ١٠ .
- (٦) فرقة من فرق الشيعة وأقربها إلى السنة ، تنسب إلى زيد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ثار مع أتباعه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، فقتل وتعددت فرقها وانتشرت في بلاد كثيرة ، وظلت اليمن في القرن الثالث الهجري على يد الإمام الهادي الرسي (٨٩٨-٩١١م) الذي استقر بصعدة وأخذ بنشر الزيدية من هناك محمد عبد الله ماضي، "دولة اليمن الزيدية نشأتها تطورها علاقتها"، المجلة التاريخية المصرية ، ع ١٤ ، مج ٣ ، (القاهرة ، ١٩٥٠م) ، ص ١٥-٣٥ .
- (٧) فاسيلييف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة : خيرى الضامن وجلال الماشطة ، دار التقدم ، (موسكو ، ١٩٨٦م) ، ص ١٣١ .
- (٨) عرف باسم (أبي نقطة) لأن جده عرف بذلك لنقطة في عينيه فاشتهر بذلك هو وذريته بعده ، محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي العهد العثماني ، ط ٤ ، ج ٨ ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ص ٢٧٨ .
- (٩) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- (١٠) أحد أودية نجد الجنوبية ، المصدر نفسه ، ص ٧٣ .
- (١١) عبد الكريم غرابية ، قيام الدولة السعودية العربية ، مطبعة الجبلاوي ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص ٨٤ .
- (١٢) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- (١٣) غرابية ، قيام الدولة السعودية ... ، ص ٨٤ .
- (١٤) فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
- (١٥) أحمد محمد بن بريك ، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ١٨٦٩-١٩١٤م ، دار الثقافة العربية ، (الشارقة ، ٢٠٠١م) ، ص ٤٥ .
- (١٦) جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٠م) ، ص ٤٨ .
- (١٧) عبد الواسع يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، (القاهرة ، ١٣٤٦هـ) ، ص ٢٢ .
- (١٨) محمد محمد سطيحة ، اليمن شماله وجنوبه ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) ، ص ٧٣ .
- (١٩) هو بن إبراهيم أغا بن علي ، الباني الأصل مستعرب ولد في قوله في اليونان عام ١٧٧٠ احتترف التجارة ، جاء إلى مصر وكيلاً لرئيس القوة العثمانية التي أرسلت لإخراج الفرنسيين بعد حملتهم عام ١٧٩٨م . وبقي في مصر حتى ولي الولاية عام ١٨٠٥م ، وبعد وفاته عام ١٨٤٩م توارث أبنائه حكمها من بعده حتى سقوط الملكية في مصر عام ١٩٥٤م . خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٢ ، ج ٧ ، (لام-لات) ، ص ١٩١-١٩٢ .
- (٢٠) أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، (القاهرة ، ١٩٧٥م) ، ص ١٥٩ .
- (21) Bury. G.W., Arabia infelix or the Turks in yemen, (London, 1975), p.13.
- (٢٢) حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، مطبعة المجازي ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) ، ص ١٩٢ . كان أبرز المشكلات الداخلية فساد نظام الإنكشارية ، أما الخارجية كانت انشغال الجيوش

- العثمانية بحروبها مع أوروبا وتكرار هزائمها . راغب السرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، ط ٧ ، مؤسسة اقرأ ، (القاهرة ، ٢٠٠٧م) ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .
- (٢٣) اضطر السلطان الى طلب تنفيذ هذه العملية من محمد علي رغم شكوكه في نوايا هذا الوالي الطموح ، فإذا نجح فإن هذه العملية ستستنزف قواه وإذا خسر وأصيب بالهزيمة فسيسهل على الدولة العثمانية إخضاعه ، طه ، المصدر السابق ، ص ص ٥٩-٥١ .
- (٢٤) الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٤٢٠ . كانت دوافع محمد علي الحقيقية للموافقة على طلب السلطان ، رغبته في تقوية نفوذه بقضائه على الدولة السعودية التي فشل فيها ولاية آخرون ، فيجبر بذلك الدولة العثمانية على معاملته معاملة خاصة . حيث أن فكرة استقلاله عن الدولة بدأت تمتلكه ولا شك أن نجاحه في تلك المهمة سيكسبه عطف الشرق والعالم الإسلامي ويمهد له السبيل لتحقيق طموحاته ، كما ستخلصه هذه المهمة من جيشه الألباني غير منظم وكثير التمرد بإقحامه في هذه الحرب إضافة الى غايته في زيادة الدخل المالي المصري عن طريق تجارة البحر الأحمر ، ألياس الأيوبي ، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره ، إدارة الهلال (مصر ، ١٩٢٣م) ، ص ١١٠ ؛ جورج يانج ، تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل ، تعريب : علي أحمد شكري ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ص ص ١٠٧-١٠٩ ؛ صالح بن علي الحبيبي ، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٦٣-١٦٤ .
- (٢٥) عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ط ٣ ، (القاهرة ، ١٩٥١م) ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .
- (٢٦) فاروق عثمان أباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص ص ١٠٢-١١٥ .
- (٢٧) سعيد المصدر السابق ، ص ١١٥ .
- (٢٨) محمد الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١-١٨٤٠م في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا ، (الرياض ، ١٩٨٠م) ، ص ٣٢ .
- (٢٩) الرافعي ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (٣٠) شاكر ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .
- (٣١) فاروق عثمان أباطة ، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨ ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص ٤١ .
- (٣٢) الواسعي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (٣٣) محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، دار اليمامة ، (الرياض ، ١٩٨٢م) ، ط ٢ ، ج ١ ، ص ٥١٨ .
- (٣٤) طه ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ؛ شاكر ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .
- (٣٥) العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٥١٨ .
- (٣٦) للتفاصيل ، ينظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ١٨١٩-١٨٤٠م ، دار الكتاب الجامعي ، (القاهرة ، ١٩٨٠م) ، ص ص ٤٦-٥٠ .
- (٣٧) أباطة ، الحكم العثماني ... ، ص ٣٦ .

- (٣٨) فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ترجمة: عطية البستاني ، مراجعة، يوري روشين، دار التقدم ، (موسكو ، ١٩٧١م) ، ص ١٠٥ ، فاسيلييف ، المصدر السابق، ص ١٧٨ .
- (٣٩) عبد الكريم غرايبة ، تاريخ العصر الحديث ، ط ٢ ، المكتبة الأهلية ، (بيروت ، ١٩٨٧)، ص ٨٥ .
- (٤٠) عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٤١) العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٥٢١-٥٢٤ .
- (٤٢) بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٤٣) عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٤٤) العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٤٥) أحمد قايد الصائدي ، "لمحة عن العلاقات اليمنية-المصرية عبر التاريخ" ، مجلة كلية الآداب ، ع ١٠ ، (صنعاء ، ١٩٨٩م) ، ص ٣١ .
- (٤٦) العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٥٤٣ ؛ وللمزيد من التفاصيل ، ينظر : عبد الرحيم، المصدر السابق ، ص ٥٢٤٨ ؛ شاكر ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- (٤٧) الغنام ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٤٨) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- (٤٩) مؤنس ، المصدر السابق ، ص ٥٤٥ . علماً أن الإمام قد طلب من محمد علي تخفيض الكمية المفروضة على الإمام للحكومة العثمانية مبرراً ذلك بقوله : "قد أعطيت بدل البن بلاداً وسعاً في نظير المقدار من البن المتفق عليه" . أباطة ، عدن ... ص ١٠٥ . في حين يذكر أن الإمام وافق على أن يدفع للبasha مائة ألف ريال كجزية سنوية في سبيل استعادته لولايته كاملة ، ولم يكن الإمام ولعدة سنوات في استطاعته أن يجمع الضرائب في تلك الولاية . طه ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٥٠) اريك ماكرو ، اليمن والغرب ، ١٥٧١-١٩٦٢م ، ترجمة : حسين عبد الله العمري ، (صنعاء ، ١٩٧٨) ، ص ٥٨ .
- (51) Stanford J. shaw and Ezel Rural shaw, History the Ottoman Empire and Modern Turkey, (London, 1977), Vol. 2, pp. 32-37.
- (٥٢) أسمه محمد أغا من ممالك مصطفى بك صهر محمد علي باشا بيلماز ضابطاً من خيالة الجيش المصري في الحجاز أما كلمة تركجة وكان بيلماز فتعني الشخص الذي لا يتكلم التركية . وقد نصبه الجنود المتمردين في الحجاز والياً على الحجاز بعد أسرهم الوالي وقد أقر هذا الأمر أيضاً بفرمات من الباب العالي نكاية بمحمد علي باشا الذي خرج عن الطاعة . أحمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، دار العودة ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ١٤٢ .
- (53) Bury, op. cit., p. 13.
- (٥٤) بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٥١ ؛ جاكولين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدري قلججي، دار الكاتب العربي ، (بيروت ، لات) ، ص ٢٥٢ .
- (٥٥) محمود كامل المحامي ، اليمن شماله وجنوبه وعلاقاته الدولية ، دار بيروت ، (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ص ٢٢ .
- (٥٦) طه ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (٥٧) العبدلي ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ؛ بيرين ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

- (٥٨) أباطة ، عدن ... ، ص ١١٤ .
- (٥٩) الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩-٣٦٠ ؛ اسماعيل حقي أوزون جارشلي، أمراء مكة في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ، ١٩٨٥م) ، ص ١٦٤-١٦٦ .
- (٦٠) الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٠ ؛ العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٥٤٩ .
- (٦١) بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٥٢-٥٣ .
- (٦٢) أباطة ، الحكم العثماني ... ، ص ٤١ .
- (٦٣) أباطة ، عدن ... ، ص ١١٧ .
- (٦٤) الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- (٦٥) الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢-٣٩٩ . تمثل الجيش النظامي من الالاي الثالث من المشاة المصريين وعدده (١٥٢٦ جندياً) والالاي العشرين من المشاة أيضاً وعدده (٢٦٧٧ جندياً) ثم الالاي السابع والعشرين من المشاة كذلك وعدده (٢١٢٩ جندياً) الذي يعسكر في ميناء الحديد مركز الإدارة المصرية هناك أما القوات غير النظامية فكانت:
- | | |
|--------------------|-------------|
| الفرسان : ٥ ضباط / | ١٩٧٠ جندياً |
| المشاة : ٩ ضباط / | ٧٦٠ جندياً |
| المدفعية : — / | ٢٠٠ جندياً |
| المجموع ١٤ ضابط | ٢٩٣٠ جندي |
- أباطة ، الحكم ... ، ص ٤٢ ؛ وللمزيد من التفاصيل ، يراجع كتاب : عمر طوسون ، الجيش المصري البري والبحري ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٠م) .
- (٦٦) أباطة ، عدن ... ، ص ١١٧ .
- (٦٧) أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ١٦ .
- (٦٨) سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م ، (عدن ، ١٩٧٩) ، ص ١١ ؛ حسين عبد الله العمري ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث (١٧٤٨-١٨٨٤م) دار الفكر ، (دمشق ، ١٩٨٤) ، ص ٢٦٧ .
- (٦٩) طه ، المصدر السابق ، ص ٦١-٦٢ .
- (٧٠) يانج ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (٧١) وهو ميناء مشهور يقع الى الجنوب من الحديد على الساحل الغربي للبحر الأحمر كبير المساحة مفتوح من جميع الجوانب ، حسين علي الحبشي ، اليمن والبحر الأحمر الموضع والموقع ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ص ١٣٨ .
- (٧٢) تأسست الوكالة البريطانية في المخا في نيسان عام ١٦٦٨م بعد وصول الكابتن اندرد شيلنج على ظهر السفينة البريطانية آن رويال بعد أن وافقت الدولة العثمانية على تأسيس هذه الوكالة التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية ماكرو ، المصدر السابق ، ص ٦ ؛ بريك ، المصدر السابق ، ص ٣٤ . أما بالنسبة لحادثة الاعتداء فتلخص أنه حدث في تموز ١٨١٧ أن تلكاً أحد الأعراب في الوكالة البريطانية فأبعده الحرس الهنود مما أثار بعض العرب الذين تجمعوا وأهانوا الضباط البريطانيين الموجودين بالوكالة

- وكذلك الوكيل البريطاني الذين تعرض للإهانة من قبل حاكم المخا كما هوجمت الوكالة وتعرضت للنهب والسلب ومن ثم أغلقت ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .
- (٧٣) جوزف حجار ، أوربا ومصير الشرق العربي ، حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٢ .
- (٧٤) أباطة ، عدن ... ، ص ٩١ ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (75) R.L. playfair, A History of Arabia felix or yemen from the commencement of the claristian Era to the present time Including an Account of the Briti Settelement of Aden (Bombay-1859), pp. 134-136.
- (٧٦) حجار ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (77) shaw, op. cit., p. 32.
- (٧٨) سالم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ؛ أباطة ، عدن ... ، ص ١٠٦ ؛ بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٧٩) وهو وزير خارجية بريطانيا وكان من أشد الساسة البريطانيين جهراً بالعداء لمحمد علي وكان له دور كبير في تأليب الدول الأوروبية لإضعاف سياسة محمد علي التوسعية . الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (٨٠) محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص ١٧٤-١٧٦ ؛
- Gordon waterfild, swtams of Aden, (London-1968), p. 32.
- (٨١) الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٤١٤ .
- (٨٢) حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٩٨١م) ، ص ٢٣ .
- (٨٣) طه ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (٨٤) بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٨٥) جزيرة من الجزر اليمنية في البحر الأحمر تقع مقابل الحديدة على بعد خمسة أميال غرباً، الموسوعة اليمنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مج ٤ ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٢٤٥٦ .
- (٨٦) العمري ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ، (لام.لات) ، ص ٢٦٩ .
- (٨٧) بن بريك ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٨٨) محمد عمر الحبشي ، اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ عام ١٩٣٧ وحتى قيام جمهورية اليمن الجنوبية ، (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ص ١٠ ، ناجي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
- (٨٩) مؤنس ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ ؛ الحبشي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- (٩٠) صلاح البكري ، في جنوب الجزيرة العربية ، مطبعة الحلبي (القاهرة ، ١٩٤٩م) ، ص ٢٨ .
- (٩١) المصدر نفسه ، ص ١٨ .
- (٩٢) الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٤١٤ ؛ الحبشي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- (٩٣) وهو ضابط في السلاح البحري البريطاني الهندي قاد الحملة العسكرية التي نزلت لاحتلال عدن وعين أول مقيم بريطاني في عدن . سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، دار المعرفة ، (القاهرة ، ١٩٦١م) ، ص ٥٦ .
- (٩٤) أباطة ، عدن ... ، ص ١٢٨ .

(٩٥) وهي سفينة شراعية تبلغ حمولتها ٢٢٥ طن تمتلكها سيدة هندية مسلمة من مدراس هي السيدة (البيجوم أحمد أم النساء) وكان السبب الحقيقي لجنوحها هو الحمولة والمسافرين الزائدين عن الحمل المقرر .
الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ ؛ وللمزيد من التفاصيل ، انظر : طه ، المصدر السابق ، ص ١٠٧-١١٠ .

(٩٦) أباطة ، عدن ... ص ١٢٨ .

(٩٧) محسن بن فضل بن محسن بن علي العبدلي تنازل له السلطان أحمد بن عبد الكريم عن الحكم وتولاه بعد وفاته سنة ١٨٢٧م ، الموسوعة اليمنية ، مج ٣ ، ص ٢٠٢١-٢٠٢٢ .

(٩٨) اختلفت المصادر حول حقيقة هذه المفاوضات ونتيجتها ، حيث تذكر إيفاهويك ، أن بريطانيا انتزعت عدن من سلطان لحج بالقوة بين عامي ١٨٢٩ و ١٨٣٩ لتحولها الى قاعدة منيعة لحماية الطريق الى الهند .
إيفاهويك ، سنوات في اليمن وحضرموت ، ترجمة : خيرى حماد ، (بيروت ، ١٩٦٢) ، ص ١٣١ . في حين ذكر الشرقاوي أن بريطانيا عقدت اتفاقاً مع السلطان محسن وأولاده لضمان عدم القيام بأي مقاومة مقابل دفع معاشات له ولأمرأء المنطقة وقدر معاشه السنوي بـ ٦٥٠٠ ريال ، محمود الشرقاوي ، جنوب الجزيرة العربية ، المكتبة الانجلو مصرية ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص ٢١-٢٢ . ويشير حجار الى أن بريطانيا كلفت قنصلها في القاهرة بإبلاغ محمد علي أن الحكومة البريطانية اشترت عدن من أمير محلي (لم يشار الى اسمه) بمبلغ (١٥٠٠ جنيه) وأن أي اعتداء على عدن يعتبر إعلان حرب علي بريطانيا . حجار ، المصدر السابق ، ص ١١٢ . ويؤكد لوتسكي هذه المعلومة مع الإشارة الى أن ذلك الأمير هو سلطان لحج . لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٩٩) أباطة ، عدن ... ، ص ١٧٥ .

(١٠٠) حجار ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(١٠١) فخري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ ؛ حسين بن عبد الله العمري ، فترة الفوضى وخروج الأتراك من صنعاء - السفر الثاني من تاريخ الحرازي رياض الرياحين ١٨٥٩-١٨٧٢م ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٨٦) ، ص ٨ .

(١٠٢) الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١٠٣) عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٠٤) أباطة ، عدن ... ، ص ٢١٥ .

(١٠٥) أباطة ، الحكم العثماني ... ، ص ٤٣ .

(١٠٦) أنيس ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١٠٧) العمري ، مئة عام ... ، ص ٢٧٤ ؛ عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(١٠٨) وهي منطقة شمال غرب حلب تعرف في المصادر الغربية بـ (نزيب) التقى فيها الجيشان العثماني والمصري في ٢٤ حزيران ١٨٣٩م كان النصر فيها للمصريين بقيادة إبراهيم باشا على العثمانيين الذين يقودهم حافظ وفي المعركة إنحاز الاسطول البحري لإبراهيم باشا من الأسلحة والذخائر والمؤن . إضافة الى غنائم كثيرة، هيثم هلال، موسوعة الحروب، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٦) ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

- (١٠٩) حيث كانت فرنسا صديقة لمحمد علي وتميل الى إقرار محمد علي على سوريا ، وجزيرة العرب طبقاً لصلح كوتاهية ١٨٣٣م لهذا بدأ القلق يسود الدول الأوروبية بعد موقعة نصيبين . عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص ١٨١ .
- (١١٠) أنيس ، المصدر السابق ، ص ص ١٨١-١٨٢ ، العريس ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (١١١) عبد الكريم غرابية ، تاريخ العرب الحديث ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ص ٩٢ .
- (١١٢) أباطة ، عدن ... ، ص ٢٢٢ .
- (١١٣) العمري ، فترة الفوضى ... ، ص ٨ .
- (١١٤) العمري ، مئة عام ... ، ص ص ٢٧٢-٢٧٣ .
- (١١٥) الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .
- (١١٦) يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : محمد سلمان ، مراجعة : محمود الأنصاري ، مؤسسة الفيصل ، مج ٢ ، (استنبول ، ١٩٩٠) ، ص ٣٦ .
- (١١٧) العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- (١١٨) لقد تولى الكثير من المناصب الإدارية منها كان عاملاً لأبيه على صبيا على الزهراء ثم أصبح في عام ١٨٣٦ كاتباً عند الحاكم المصري في المخا . العمري ، مئة عام ... ، ص ٢٧٥ . وقد وجد ابراهيم باشا في الشريف حسين المقدرة الأكبر لحكم تهامة من غيره من زعماء اليمن ، خاصة بعد المفاوضات الفاشلة التي دخلها إمام صنعاء وشيخ بابل علي حميدة الذين تردوا بالموافقة بسبب ضعف إمكاناتهم الإدارية . ماكرو ، المصدر السابق ، ص ٧٣ ؛ العمري ، فترة الفوضى ... ، ص ٨ .
- (١١٩) شهاب ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ؛ الصائدي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (١٢٠) أباطة ، عدن ... ، ص ٢٢٤ ؛ Baldary, op. cit. p. 161
- (١٢١) عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .
- (١٢٢) فخري ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ . حيث يشار الى أن السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) قد منح عدن بفرمان صادر من سلطنته . الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٤١٤ ؛ حسين الجميل انكلترا في جزيرة العرب ، مطبعة الآداب (بغداد ، ١٩٣٠) ، ص ٦ .
- (١٢٣) ماكرو ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- (١٢٤) وقعت عليها كل من بريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا والدولة العثمانية لتقييد نفوذ محمد علي في منطقة المشرق ، وهي تعديل لما ورد في معاهدة كوتاهية ١٨٣٣م حيث رأت أن تحصر نفوذ محمد علي في مصر وما تم علي يديه من توسع في السودان مع بقاءه مسيطراً على ولاية عكا (فلسطين) مدى الحياة، وولايته في مصر تكون وراثية ، وحددت له مدة لا تتجاوز عشرة أيام لقبول هذه الشروط يحرم من ولاية عكا وإذا لم تصل إجابته وينذر عشرة أيام أخرى لقبول الحكم الوراثي لمصر وسحب جنوده من جميع المناطق وإرجاع الأسطول العثماني الذي امتكله ، فإذا ما انقضت المهلة الثانية دون الإجابة بالقبول يحق للسلطان حرمانه من ولاية مصر ذاتها . إضافة الى شروط أخرى للجزية السنوية يدفعها محمد علي للحكومة العثمانية وجعل قوات مصر البرية والبحرية جزء من جهاز الدولة العثمانية الحربي . وهناك خطوات تنفيذية لاستخدام القوة لإرغام محمد علي في حال رفضه لبنود الاتفاقية . لمزيد من تفاصيل المعاهدة ينظر : أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛ الرافعي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٨-٣٦٤ ؛ مكي الطيب شيكة ، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر ، دار الثقافة ، (القاهرة-١٩٧٦) ، ص ص ٤٦٥-٤٦٦ ؛ عمر ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٢-١٨٥ ؛
- Resat Etrem, Osmanli Muahedeleri ve kapitulasiyonlar 1300-1920 Ve Lozan maahedesi 24 Temmu, 1923 (Istambul-1934), ss. 176-777,